إرتعاشات هرير من النافذة

"النهار"

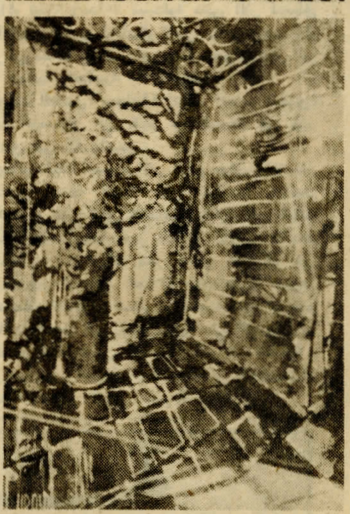

من معرض هرير في غاليري ايبروف دارتيست - الكسليك.

الشباك عنصر جديد في اعمال هرير، ومنه ارتعاشات ضوء على مضمون المساحة تنير الوانها الصماء وتثير نتوءات الهندسة الزخرفية. شباكه حنين الى بيت الامس وحديده المزخرف، كما يوحي بلعبة بصرية تضيف بعدا خلفيا وتلعب دور الوسيط لتسرب النور الحميمي وانسنة الاجواء الاسطورية.

في معرضه في ايبروف دارتيست (الكسليك) تبدو اللوحات - النافذة في انسجام اكثر من المألوف بتحريكها للعاطفة ومصادقتها لها. والضوء المنبعث من مربعها يبسط الاشياء في غموضها ويختمها ببراءة الواقع دون ان تفقد اسطورة الفنان زخمها. فان هرير، وان اتكأ على شباكه ليتذكر، له ارضية بنائه وجدرانه المزخرفة نقوشا فسيفسائية وكتابات هندسية تمهد لسرد يفوق الواقع ويغذيه استعراض مواد ثمينة خرافية ومترفة تتعارض مع نافذة تقليدية مشرعة على الامس، وتأنس الى النور الكاشف اسرارها ورموزها.

مهندس داخلي ينسق داره ويؤثثها باسلوب استعراضي مثير يليق بالمادة الخرافية التي راهن عليها منذ اطلالته على الفن التشكيلي فبنى بها شهرة.

فنان، على مساحته تلك المادة ذات الجموح الاكثر والحركة الازوغ والالوان الاثرى، زهرته ماردة، فرسه خرافي، اناؤه كتربة تنمو فيها الورود وتتفجر، طبيعته الجامدة مسلوبة من مغارة علي بابا، ملوانته ذهب وفضة وزمرد وعقيق. وفي هذا المناخ المختارة اشياؤه من مادة الغرابة يلعب الشباك المحدود في الجغرافية والزمان دورا رابطا بين سوريالية متكلفة وواقع من امس عفوي وكأنه في حضوره الجديد هذا يعيد تكييف التحف المصورة واقلمتها في حيز زمني يحد من اسطورتها. ومع النافذة مادة اضاءة وحنين، وندخل للمرة الاولى الى قاعة هريرية، وكانت اللوحة لسنين خلت مساحة اسطورة رمزية، من الفرس المتطاير ورؤوس ايقونية متوجة وموشحة بالذهب وشموس ماردة. والقاعة عودة الى البيت المهجور والعبث بحرية في ارضيته وجدرانه وروحنتها. وقسم الارضية فسيفساء، وكانت الجدران والالوان الصماء / المختلطة بها يملأ المساحات الافقية والعمودية متداركا بقعا عائمة او فسحات مترددة.

اعاد بناء طفولته في لوحات الشباك المشرع الى الداخل. ولم يحرض الفضول على العكس. فالحدث في قلب القاعة لا خارج اسوار النافذة. ولعل الحنين في تقطيعه المساحات ظلال وفوارق، مربعات وتقاسيم وزخرفات لولبية.

هرير ينقش بريشة مسنونة وارادة حادة خلفيات واشكالا ماردة يفجر بها هواجسه. هواجس تبقى رغم القوة التي يضرب بها فرشاته ويلطخ بها الوانه قابلة للعطب وسريعة الزوال. كملحمته الطويلة مع الخيول ورقصة اعرافها المتناثرة، واعادة بناء بيت الامس بمواد قاهرة للذاكرة وزهرة المانيوليا المولودة بنصاعتها على ضفة الخرافة. كم من انطباعات ازدواجية ومتناقضة وباصراره على معالجتها برموز تدل على القوة والثبات، تبدو خلف احجامها المشبعة نسغا وشمسا ومواد ثمينة، رخصة العود وزائلة.

في كل معرض له نعود نلتقي مواضع رافقته ولازمت ريشته ورؤاه القريبة حتى امست محورا حوله مختلف التقنيات. فبعد اللوحة المشبعة بالزخرفات والنقوش والتذهيب والترصيع والمثقلة بالطقوس الهندسية واللونية، انخفض الوتر التشكيلي، وقلت المواد الثمينة من ورق الذهب والزيت البراق والمكثف لصالح المواد الاكريليكية وبقيت الفرس الخرافية نموذجا للاستمرار وموضوعا لا يزعزعه اي متطفل على فن هرير التقليدي. ما يجعلنا نتساءل: هل النافذة المشرعة حديثا على مساحة لوحاته نزوة عابرة والمانيوليا الماردة المستوحاة من قصص الجان والجنيات تصوير لحلم زائل؟ فرس هرير الخرافي برهان واقع وثبات. ووحي مثالي لنسقه الزخرفي، ورمز معان عديدة يحلو للفنان تكرارها في قوالب تقنية مختلفة.

وقديمه المتجدد ازاء شبابيكه الواقفة بين الخرافة وزمن ملموس لم يحمل مفاجآت. ربما لان النافذة، نافذة هرير مزدوجة المفعول. تربط البعيد والقريب فيصبح المدى واحدا من الافق حتى داخل اللوحة دائما ومتزنا. ففي تلك البساطة المركبة يلف المشاهد شوق الى الظلال الخافتة والانوار المتسربة من الخارج. ومن الشوق قلق وحلم حسبناهما حقيقة.

مي منسى